

صلحُ الامام الحسن عليه السلام

قراءة في الخلفيات والنتائج العلامة المحقق السيد سامي البدري

إصدارات إلكترونية - مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة -

قسم النشاطات العامة - ٢٠٢٠م - ١٤٤١هـ

اعداد وتصحيح: د. السيد حسين البدري

ممثلة المركز في قم المقدسة



المحتويات

- ٢..... المقدمة
- صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش ٣
- حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية سنة ٢٦هـ ٦
- ما هو مشروع علي عليه السلام ؟ ٩
- مشروع معاوية ١٢
- الامة الاسلامية سنة ٣٩هجرية ١٥
- شهادة علي عليه السلام وبيعة اهل العراق الحسن عليه السلام وبيعة اهل الشام معاوية ١٧
- مبادرة معاوية بالصلح ١٧
- موقف الحسن عليه السلام من اطروحة معاوية للصلح ١٨
- وهل يخفى على الحسن عليه السلام تفكير معاوية ؟ ٢١
- وكتب الحسن عليه السلام شروطه و منها ٢٢
- وشهد الناس الحسن عليه السلام في سيرته الشخصية إماماً أيضاً على سمت أبيه عليه السلام ٢٦
- انتشار سنة النبي صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام و صلح الحسن عليه السلام ٢٧
- ظلامه الإمام الحسن عليه السلام وظلامه شيعته في الكوفة على يد الأمويين والعباسيين ٢٩
- واخيراً ٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

الانفال: ٦١

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطاهرين. وبعد فهذه خلاصة مسيرة في القراءة الجديدة عن صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية التي انتفتحت عليها بفضل الله عزوجل منذ عشرين سنة تقريبا وكان ملفها مفتوحا طوال هذه المدة بحثا وتحقيقا وتفكيراً وحواراً، وفي اعتقادي ان ملفها سوف يبقى مفتوحا الى ما شاء الله تعالى، وهذه الخلاصة تمثل اخر ما نضج لدي من افكار حول الموضوع كتبتها يوم السابع من صفر سنة ١٤٣٢ هجرية (يوم شهادة الحسن الزكي عليه السلام) وهي بعنوان «صلح الحسن عليه السلام الخلفيات والنتائج قراءة جديدة». ومن رام التفصيل عليه مراجعة كتابنا المفصل بعنوان «الامام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الاموي».

السيد سامي البدري

النجف الاشرف / ١٢ صفر الخير / ١٤٣٢ هجرية

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح

النبي صلى الله عليه وآله مع قريش:

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش في الخلفيات والاهداف والنتائج، روى الصدوق في علل الشرائع عن أبي سعيد عقيصا قال: «قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ قال: يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل»^(١).

وفي رأينا ان هذه الرواية حاكمة على الروايات التي تقول ان سبب الصلح هو غدر او ضعف اهل الكوفة والشواهد كثيرة على ذلك كما سيتضح من خلال البحث، والدرس الذي نستخلصه من سبب صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش في الحديبية لم يكن لم يكن ضعف اهل المدينة ولا غدرهم بالنبي صلى الله عليه وآله بل كان السبب هو ان الحرب بين النبي صلى الله عليه وآله وقريش لم تعد تحسم الموقف، مضافا الى انها انتجت فكرا اعلاميا

(١) علل الشرائع ٢١١/١

قدمته قريش للقبائل العربية اقتنعتم به انها على الحق ومحمد ﷺ على الباطل وجندت عشرة الاف مقاتل في غزوة الخندق، وروح هذا الفكر الاعلامي هو ان محمدا لا يعظم البيت الحرام ولا يحترم زواره وان شغلها وان رسالتها في الحياة تعظيم البيت واحترام زواره، وليس من شك فان هذا الفكر الاعلامي لا يمكن ازالته بالحرب بل سوف يتكرس اكثر فيما لو استمرت الحرب ومن هنا بادرنبي ﷺ الى الصلح وفرضه على قريش بكل وسيلة ولو ادى ذلك الى التنازلات الكبيرة، وهكذا كان الامر وتنازل النبي ﷺ على سمته كرسول الله في وثيقة الصلح وكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله...»^(١) وتنازل في قبال اصرار قريش «ان لا يدخل مكة هذه السنة ويدخلها في السنة المقبلة».

«وان لا يستقبل احدا من قريش اسلم الا باذن وليه».

وقد ادت هذه التنازلات الى ان يشك بالنبوة عدد من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب^(٢).

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٣٧، وانظر للتفصيل كتاب السيرة النبوية للبدري

وقد سمى الله تعالى هذا الصلح مع اطار التنازل الذي حصل بالفتح المبين، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الفتح ^(١)، لماذا؟ لان هذا الصلح فضح قريشا عند احلافها وكشف عن كذبها، وفتح القلوب لمحمد ﷺ وكشف عن صدقه فقد كانت تقول لهم ان محمدا لا يحترم بيت الله وانه يقطع الطريق على زوار البيت، واذا بصلح الحديبية يكشف ان قريشا هي التي تصد عن البيت وان محمدا يعظم البيت بما لم يعظم احد البيت مثله اذ جاء بأصحابه والهدي معهم ثم منعهم قريش وذبحوا الهدى خارج الحرم.

والامر نفسه بين الحسن عليه السلام ومعاوية، فان الحسن عليه السلام يقود مشروع ابيه علي عليه السلام على انه محيي سنة النبي ﷺ التي عتم عليها واماتها قريش المسلمة بعده.

ومعاوية يقول لأهل الشام ان عليا عليه السلام مفسد في دين محمد ﷺ.

كانت وسيلة معاوية لإقناع أهل الشام بان عليا عليه السلام مفسد في الدين احاديث الكذب على النبي ﷺ.

(١) انظر كتب التفسير.

واعتقد اهل الشام بذلك و حاربوا عليا عليه السلام
خمس سنوات على اساس ذلك الاعلام الكاذب ضد
علي عليه السلام ونهضته الاحيائية لسنة النبي صلى الله عليه وآله بل استطاع
ان يحول جيش الشام محاربا للشيعه علي عليه السلام والبلاد
التابعة له على طريقة حرب العصابات مبالغه منه
في تطويق علي عليه السلام، وفي مثل هذه الحال فان الحرب
مع معاوية واهل الشام لا تحل المشكله تماما، كما
لم تحل الحرب المشكله بين النبي صلى الله عليه وآله والقبائل التي
حشدتها ضد النبي صلى الله عليه وآله.

ان افضل مدخل واقربه لفهم مشروع علي عليه السلام
الاحيائي لسنة النبي صلى الله عليه وآله هو دراسة حالة المسلمين
السياسية و الفكرية والدينية سنة ٢٦ هجرية.

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية سنة ٢٦ هجرية:

اما الحالة السياسية: فتعرف من رئيس الدولة
وولاته على الامصار:
رئيس الدولة عثمان بن عفان بن ين ابي العاصي بن
امية بن عبد شمس.

سكرتيره الخاص مروان بن الحكم بن العاص بن
امية بن عبد شمس (ابن عمه).

والى الشام الكبرى معاوية بن ابي سفيان بن حرب
بن امية بن عبد شمس (ابن عمه).

والى الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن بن
عمرو بن امية بن عبد شمس، ثم خالد بن سعيد بن
العاصي بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس
والد عمرو بن سعيد الاشدق. (اولاد عمه)

والى البصرة: عامر بن ربيعة من حبيب بن عبد
شمس وهو ابن خال عثمان وحبيب بن عبد شمس
هو اخو امية بن عبد شمس. (فهو ابن عمه)

والى مصر عبد الله بن ابي سرح اخو عثمان من
الرضاعة وهو من بني عامر احدى بطون قريش.

اما الحالة الفكرية والدينية: فانها استمرار لسيرة
الشيخين، وهي السيرة التي بويع عثمان عليها
ليكرسها في الدولة وتتمثل هذه السيرة بامور هي:
المنع من نشر احاديث النبي ﷺ في حق اهل بيته
واولهم علي عليه السلام كحديث الثقلين وحديث الغدير
وحديث المنزلة وغيرها.

المنع حج التمتع بمعنى ادخال العمرة في الحج
كفريضة لمن يكن اهله حاضري المسجد الحرام.
وجعل الحج مفردا بلا عمرة في اشهر الحج.

تحريم متعة النساء وهو افضل علاج لتطهير
المجتمع من الزنا كما قال علي عليه السلام «لولا تحريم عمر
للمتعة ما زنا الا شقي».

اسناد الوعظ والارشاد وبيان قصص الانبياء
الى كعب الاحبار وعن طريقه تسرب القصص
الاسرائيلي الى المجتمع الاسلامي.
ايجاد الطبقية في المجتمع بتفضيل بعضهم على
بعض في العطاء.

**وفي ضوء ذلك فان الدولة الاسلامية في زمن عثمان
يمكننا تسميتها الدولة الاولى لبني امية.**

وقد كان المسلمون من اهل الحجاز واليمن
والجزيرة العربية من عمر ١٥ سنة الى عمر ٣٠ سنة
ومن غيرهم ممن دخل الاسلام من اهل العراق
والبلاد الشرقية واهل الشام وافريقيا لا يعرفون
خلفاء للنبي صلوات الله عليه وآله يقودونهم الى الله تعالى الا الخلفاء
من قريش ولا يعرفون من الاسلام الا سيرة الشيخين
وهم يعتقدون ان هذا هو دين محمد صلوات الله عليه وآله.

اما علي عليه السلام وسابقتها في الاسلام وموقعه فيه
وولايته التي امر بها الله تعالى واهل بيته الذي قال
عنهم النبي صلوات الله عليه وآله «اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به

لن تزلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي»،
فانهم جاهلون به الا اذا سمعه احدهم من ابي ذر
او سلمان او حذيفة سرا.

وفي ضوء حديث الثقلين فان مسلمة الفتوح
والجيل الجديد من ابناء الصحابة بل اغلب جيل
صغار الصحابة هم مسلمون ضالون اضلهم من
فرض عليهم سيرة الشيخين.

ما هو مشروع علي عليه السلام؟

ادخر النبي صلى الله عليه وآله اهل بيته عليهم السلام وعلي اولهم لإنقاذ
الامة من ضلالها «يا علي انت الهادي بك يهتدي
المؤمنون بعدي»^(١) فما هو مشروع علي عليه السلام لإحياء
سنة النبي صلى الله عليه وآله وانقاذ الامة من ضلالة بني امية
الاولى؟

كان علي عليه السلام يتربص الفرصة السانحة لنهضته ولم
تكن هناك فرصة افضل من فرصة انشقاق بطون
من قريش على عثمان وولاته من بني امية، اذ رأت
هذه البطون انها حرمت من امتيازات السلطة

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة تحقيق الغريزي - ابن الصباغ
المالكي - ج ١ - ص ٥٧٤، وقد رواه ابن جرير في تفسيره والفخر الرازي
والثعلبي وغيرهم.

وصارت حكرا على بني امية فأخذت تبدي تدمرها
من عثمان وتحرش عليه اهل الامصار مستغلة
اخطاء ولاته من شباب بني امية وتاريخهم السيء
مع النبي ﷺ، واستحكم انشقاق قريش على عثمان
سنة ٢٧ هـ حين كان اخر من انضاف الى المتمذمرين
والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف.
وقرر علي عليه السلام في موسم حج سنة ٢٧ هـ ان يحج
ويعلن عن حج التمتع ويتحرك اصحابه لنشر
حديث النبي ﷺ في اهل بيته عليه السلام كحديث الثقلين
وحديث الغدير وغيرهما.

وهكذا كان الامر وانطلق ابو ذر الذي ادخره
النبي ﷺ لهذه المرحلة يحدث هو والمقداد واخرين
من اصحاب النبي ﷺ باحاديثه في حج التمتع وحق
اهل بيته عليه السلام، واضطهدتهم السلطة نفيا وسجنا.
وفوجئ المتذمرون من قريش بنهضة علي عليه السلام،
ولكنهم آثروا السكوت لانهم مشغولون بالتحريش
ضد عثمان، ثم استطاع الثائرون من قريش ان يقتلوا
عثمان بعد حصاره، ولكن الجماهير المسلمة بدلا
من ان تباع طلحة او الزبير هرعت الى بيت علي عليه السلام
تطلب منه ان تباعه، ورفض عليه السلام في بادئ الامر ثم

استجاب لهم في المسجد وبويع في اروع مشهد يصفه،
قال عليه السلام:

«وبسطم يدي فكففتها، ومددموها فقبضتُها،
ثم تداكتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم
وردِها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووُطِيَّ
الضعيف...».

ثم قال في كلام آخر: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم
إيائي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير،
وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب»^(١).
وانطلق علي عليه السلام يواصل مشروعه الاحيائي لسنة
النبي صلى الله عليه وآله عبر الاجراءات التالية.

١. الغى الطبقية في العطاء.

٢. الغى سيرة الشيخين كقانون تحكم به الدولة
وترك لمن يعتقد بها ان يعمل بها في حجة او صلاته
وغيرها.

٣. منع من تداول القصص الاسرائيلي التي تشوه

(١) التداك الازدحام الشديد. والابل الهيم: العطاش. وهدج إليها
الكبير: مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا، والمضارع يهدج بالكسر، وتحامل
نحوها العليل تكلف المشى على مشقة. وحسرت إليها الكعاب: كشفت
عن وجهها حرصاً على حضور البيعة، والكعاب: الجارية التي قد نهد
ثديها، (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣).

سيرة الانبياء.

٤. رقدَ المجتمع بخطب في الوعظ والارشاد والعلوم
بالله تعالى والفقہ ما انسى (كعبا) ومدرسته.

٥. حثَّ كل صحابي سمع من النبي ﷺ حديثا ان
يرويه.

٦. شجعَ على تفسير القرآن.

٧. شجعَ على تدوين العلم.

وفي ضوء ذلك تأسس جمهور لعلي عليه السلام من اهل
البلاد المفتوحة مع الانصار الذين آزروا عليا عليه السلام في
مشروعه واطهروا ما لديهم من احاديث نبوية في
حق علي عليه السلام.

وصار النصف الشرقي من البلاد الاسلامية على
فئتين في الفكر والتعبد:

فئة تتعبد بسيرة الشيخين في صلاتها وحجها وصلاة
التراويح.

فئة تتعبد بطريقة النبي ﷺ التي احيها العمل
بها علي عليه السلام بدءا بحج التمتع وغيره.

مشروع معاوية:

رأى معاوية في مشروع علي عليه السلام لو استمر سوف
ينهي مشروع قريش وانجازات دولة بني امية الاولى

ويحيي سنة محمد ﷺ ويؤسس دولة بني هاشم
وال محمد ﷺ

ومن هنا خطط للوقوف امامه ووأده واعادة
دولة بني امية الاولى التي مهد لها واسس مضمونها
الفكري الشيخان الكبيران وليس له الا أن يدوس
على جراحه فيغض الطرف عن قتلة عثمان من
قريش ويجمع قريش على موقف موحد لمواجهة
علي ﷺ في مرحلتين:

الأولى: ان يقطع الشام عن علي ﷺ وهي بعد لم
تبايع لعلي ﷺ ولم تستقبل أي وال جديد من طرفه.
الثانية: ان يقطع العراق على الرغم من انه بايع
عليا ﷺ، وذلك بإقناع طلحة والزبير على نكث البيعة
والذهاب الى البصرة ثم الكوفة وهذا ان تم فان
جناحي موارد دولة علي ﷺ قد قطعوا ويصبح من
السهل بعد ذلك تطويق علي ﷺ وقتاله في المدينة.
ونفذ طلحة والزبير وعائشة الركن الثاني واستلما
البصرة غدرا بسهل بن حنيف والي علي ﷺ على
البصرة وجاء علي ﷺ ونصره اهل الكوفة واسترد
البصرة من عائشة وطلحة والزبير ورجع الى الكوفة
واتخذها مقرا وانطلق الى الشام ليستردها من

معاوية وكاد علي عليه السلام ان يهزم معاوية في صفين لولا
اصرار المتعبدين بسيرة عمر ذوي الجباه السود ممن
لم يعتقد بإمامة علي عليه السلام المنصوصة وكان هذا النوع
من الناس في جيش علي عليه السلام يقاتل معاوية لا على
بصيرة. بخلاف مالك الاشر واصحابه الذين كانوا
يقاتلون على بصيرة كان يخطب مالك في اصحابه
ويقول:

«إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم،
ليطفئوا السنّة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في أمر
قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة»^(١).

نجح معاوية في الركن الاول من الخطة واقتطع
الشام عن علي عليه السلام، واستطاع ان يستغل جهلهم
بحديث النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام، وبولائهم له
بحكم كونه اميرا عليهم منذ سنة ١٨ هجرية لما مات

(١) وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري - ص ٢٥١، وقوله رضي الله عنه
(ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) هذا الامر
هو اعتقادهم امامة علي عليه السلام بالنص. فهو يحتاج الى حسن بصيرة من
الانسان ليفارق عقيدة بامامة قريش ويدخل في امامة علي. ولا من ليس
له حسن بصيرة يكون مصداقا لقوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) يوسف/١٠٥،
واحاديث النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمناسبة الغدير وغيره آيات الهية لانه لا
ينطق عن الهوى.

اخوه يزيد احد القادة القرشيين الذين عينهم ابو بكر لفتح الشام جعله عمر مكانه ثم اضاف اليه عثمان بقية بلاد الشام. وكان الشاميون يعتبرونه احد اولياء النعمة عليهم وكان الشاميون الذي يقاتلون معه يعتقدون به وبخاصة وان الفئة التي تحمل عمر ١٥ سنة الى عمر ٣٠ سنة كانوا ما بين قد ولد في امارته او تربى تحت منبره ومبر ولاته وسيرة الشيخين هي الدين عنده وعندهم. واطاف إعلامه الى ذلك ان عليا عليه السلام هو قاتل عثمان وانه غير دين الشيخين ودينهما هو دين محمد صلى الله عليه وآله فهو مفسد في دين محمد صلى الله عليه وآله وهكذا تربى اهل الشام في ظل معاوية على ان عليا عليه السلام مفسد في الدين يجب لعنه البراءة منه بل قتله وقتال شيعته وان معاوية وارث قريش والمؤهل لإحياء مشروع قريش الذي حكم اربع وعشرين سنة.

الامة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية:

وهكذا شهدت الامة واهل البلاد المفتوحة شرقا وغربا سنة ٣٩ هجرية مشروعين:

الاول: يمثل مشروع النبوة ما عدى ان شخص محمد صلى الله عليه وآله غير موجود وانما بديله شخص اخر هو

كنفسه وهو علي عليه السلام وهو وصيه.

مركز هذا المشروع العراق والكوفة ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والانصار مع خمسة افراد من قريش فقط. شعاره العمل بكتاب الله وسنة النبي، ودعوة النصف الغربي للعودة اليها. يقود هذا المشروع بعد علي عليه السلام ولده الحسن عليه السلام وصيه ووصي جده النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني: يمثل مشروع قريش التي حكمت اربعا وعشرين سنة وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطا من الاسلام والجاهلية والإسرائيليات، ارتبط بعنوان سيرة الشيخين مع ملاحظة ان الانصار هذه المرة ليسوا فيه بل هم مع علي عليه السلام الا انفار منهم مع معاوية كالنعمان بن بشير، راس المشروع ووريثه هو معاوية ومركزه الشام ويتدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسة نفر. شعاره العمل بسيرة الشيخين المؤسسين وقاتل علي عليه السلام وشيعته بتهمة دم عثمان وهو برئ منه براءة الذئب من دم يوسف.

شهادة علي عليه السلام وبيعة اهل العراق الحسن عليه السلام وبيعة اهل الشام معاوية:

بايع العراقيون الحسن عليه السلام حاكما وهو قبل ذلك راس في مشروع ابيه ووصيه عليه اماما هاديا بنص من جده النبي صلى الله عليه وآله وبايع اهل الشام معاوية حاكما وهو قبل ذلك راس في مشروع قريش عني به الخليفة الثاني عناية خاصة وكان يحاسب عماله الا معاوية فان كان يقول له «اما انت فلا امرك ولا انهاك»، وكذلك عني به الخليفة الثالث لما كانا يتوسمان فيه من دهائه.

مبادرة معاوية بالصلح:

خطط معاوية لصلح مؤقت يريح به جيشه المتعب بعد خمس سنوات من الحرب ثم يعد الكرة ان كانت هناك اليها بحسب الظرف والمصلحة، فبادر الحسن عليه السلام بذلك بان توقف الحرب ويكون العراق لأهل العراق وقد اختاروا الحسن عليه السلام حاكما، والشام لأهل الشام وقد اختاروا معاوية حاكما، فان استجاب الحسن عليه السلام فهو المطلوب وان رفض فسوف يكون الحسن عليه السلام ملوما من شعبه ايضا لان رفض الصلح وقد دعا اليه القرآن في قوله تعالى ﴿وَإِنْ

جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿الأنفال/٦١﴾ امر واجب الاتباع.

موقف الحسن عليه السلام من اطروحة معاوية للصلح:

من الضروري جدا ان نتعرف على طريقة تفكير
الحسن عليه السلام بقضية الصلح التي عرضها معاوية فما
هي الاصول التي يستحضرها الحسن عليه السلام في فكره
بل ويستحضرها ايضا أي رجل مخلص من رجالات
جيشه وهم كثر.

الحسن عليه السلام بعبارة موجزة هو احد منظومة
الامامة الهادية بعد النبي صلى الله عليه وآله مهمتها المحافظة
على الشريعة وهداية الناس ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ
فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾ الأنعام/٨٩-٩٠، وقد نهض
ابوه علي عليه السلام بمشروع الهداية بعد النبي صلى الله عليه وآله واسسه
في قبال قريش المسلمة التي اضلت الامة وكفرت
بالتأويل. كما كفرت قريش المشركة بالتنزيل. وهو
الان على راس هذا المشروع، ان مهمة الحسن عليه السلام
الاساسية هي كيف يوصل مشروع ابيه الى النصف

الثاني من الامة التي لم تقف عند حالة كونها جاهلة بعلي عليه السلام وهو الهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله بل تعتقد به في ضوء اعلام معاوية انه مفسد في الدين تجب البراءة منه، ولم تقف عند العقيدة فقط بل تحولت الى جيش يهمله قتل من هو على دين علي عليه السلام بل من يتصل بعلي عليه السلام بنسب ام يقتل بسر طفلين لعبيد الله بن عباس!.

يفكر الحسن عليه السلام كيف يفتح قلوب اهل الشام على الحقيقة ليعرفوا معاوية على حقيقته مفسدا في الدين ويعرفوا عليا عليه السلام هاديا الى دين الله بأمر الله ورسوله، والحرب لا يمكن ان تفتح القلوب.

كما ان صيغة معاوية التي عرضها للصلح لا تحقق ذلك بل سوف تكرر انغلاق القلوب على ما انعقدت عليه من الحقد والمعلومات الكاذبة ضد علي عليه السلام والاعتقاد بمعاوية هاديا مهديا وتكرر انشقاق الامة وتعجل من سقوطها على يد اعدائها.

ليس امام الحسن عليه السلام الا صيغة واحدة هي اشبه بقصة تينك الامراتين اللتين تنازعتا في وليد عند ابيه علي عليه السلام واصرت كل واحدة منهما انه لها، فقال علي عليه السلام اذن اقسمه بينكما وصاح على قبر ان يأتيه

بالسيف فسكتت المدعية وصرخت الام قائلة لا تقسمه فان القسمة تهلكه وتميته وانا اهب حقي لها ليعيش ولدي، وهكذا عرف الناس من هي الام الحقيقية ومن هي الام الزائفة.

اراد معاوية ان يكرس انشقاق الامة لتهلكها الحروب ويقوى عليها الاعداء المتربصون بها من الروم وغيرهم،

ويريد الحسن عليه السلام ان يكرس مشروع ابيه علي عليه السلام لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله في الامة، وان يفضح معاوية عند اهل الشام بانه كاذب وان عليا عليه السلام مظلوم وان الحق معه وانه امام الهدى وخليفة النبي صلى الله عليه وآله بنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ولا يحقق للحسن عليه السلام ما يريد الا ان يتنازل على الملك بشروط تضمن له كل ما يريد من مشروع الهداية وهنا يكمن سخاء الحسن عليه السلام حين وجود بملك يسيل له لعاب الرجال ويشتري به اقامة الحجة الإلهية ويكشف عن امامته وامامة ابيه الهادية ويحق دماء المسلمين جميعا.

وهكذا كان الامر فقد رد الجواب لمعاوية اني اسلمك العراق تضمه الى الشام لترجع امة النبي صلى الله عليه وآله

واحدة تحفظ فيها القبلة والكتاب بشروط اكتبها لك وتلتزمها.

طار معاوية فرحا لانه لم يكن ليخطر بباله ذلك، ثم فكر في نفسه وما عسى ان تكون الشروط، اني التزمها لفترة معينة كائنه ما تكون وانكثها بعد حين ويتم لي كل شيء مما اريد وبعث للحسن عليه السلام بأوراق بيضاء عليها توقيعه ليكتب فيها ما اراد من شروط.

وهل يخفى على الحسن عليه السلام تفكير معاوية؟

لالن يخفى عليه ذلك ولكن المسالة عند الحسن عليه السلام ليست مسالة الملك والحكم المديني ينتظر ان يرجع اليه بعد معاوية بل هي مسالة الرسالة واقامة الحجة بإظهار صدق علي عليه السلام وامامته الالهية من خلال نشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقه وهذه سوف تكون محفوظة الى الابد بضميمة اخيه الحسين عليه السلام فانه سيواصل المشروع ويعالج السلبيات المتوقعة وهذا هو الترابط الوثيق بين خطة الحسن والحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الاموي.

وكتب الحسن عليه السلام شروطه و منها:

١. أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله (١).
٢. وأن يكون الأمر للحسن عليه السلام من بعده (٢)، فإن حدث بالحسن عليه السلام حدث فللحسين عليه السلام (٣).
٣. وأن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلا بخير (٤).
٤. وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس (٥).
٥. أن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر ويحتمل ما يكون من هفواتهم (٦).
- وأن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وتهمهم وحجازهم (٧).
- وافترض معاوية عند أهل الشام بانه كان كاذباً في اعلامه ضد علي عليه السلام وكان متجنياً عليه، بل عرفوا الإمام الهادي الذي شهدت له آيات الكتاب وأحاديث

(١) المدائني فيمارواه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٨/٤.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي / ١٩٤ والإصابة ٥٩/٢ الإمامة والسياسة

١٥٠/

(٣) عمدة الطالب لابن عنبه / ٦٧.

(٤) الأصفهاني مقاتل الطالبين / ٢٦، شرح النهج: ١٥/٤.

(٥) الأخبار الطوال للدينوري / ٢١٨.

(٦) الأخبار الطوال / ٢١٨.

(٧) ابن الأعمش الكوفي: ٤/١٦٠.

النبي ﷺ كما شهد له من عاشره.

ووصلتهم كلماته ﷺ وتظلمه حين كان يقول:
«اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم،
فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي،
واكفأوا إنائي، واجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى
به من غيري... فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب
ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية،
فاغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجا
وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍ من العلقم، وآم
للقلب من حز الشفار»^(١).

وقوله ﷺ في رسالته لأخيه عقيـل:

«فإن قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها
على حرب رسول الله ﷺ قبل اليوم، وجهلوا حقِّي،
وجحدوا فضلي، ونصبوا لي الحرب، وجدُّوا في إطفاء
نور الله، اللهم فاجزِ قريشاً عني بفعالها، قد قطعت
رحمي وظهرت عليّ...»^(٢).

ووصلهم قول رسول الله ﷺ فيه يوم الغدير: من
كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

(١) كلام: ٢١٧ نهج البلاغة الخطبة: ١٧٢.

(٢) الامامة والسياسة ج ١: ٥٦، انساب الاشراف ج ٢: ١٧٥ الاغانى ج ١٥: ٤٦

نهج البلاغة ج ٣: ٦٨ حمهرة رسائل العرب ج ١: ٥٩٥.

من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وحديث المنزلة «يا علي انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي».

وحديث الكساء لما نزلت اية التطهير جمع
النبي ﷺ عليا وفاطمة والحسن والحسين وجللهم
بكساء خيبري وقال «اللهم هؤلاء اهل بيتي....»

ووصلتهم أخبار حج التمتع على عهد النبي ﷺ
وكيف منعت منه قريش وكيف احياه علي ﷺ
ووصفه معاوية بانه إفساد في الدين زورا وبهتانا
فعرفوا أن علياً ﷺ قد احيادين النبي ﷺ ولم يفسده
بل الذي افسد فيه هم قريش المسلمة وبنو امية.

ووصلتهم أخبار أخرى كثيرة تتصل بسنن النبي ﷺ
التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو التعقيم
عليها.

ووصلهم وصف ضرار لعلي ﷺ بل سمعوه منه في
بلاط معاوية حين طلب منه أن يصف علياً ﷺ واصر
عليه فنهض قائلاً:

«كان _ علي _ والله بعيد المدى، شديد القوى،
يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من
جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش

من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليلِ ووحشته، غزيرَ
العبرة، طويلَ الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قصر،
ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا
سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه
إيانا وقربه منا لا نكاد نكلّمه هيبَةً له. يعظّم أهلَ
الدين ويقرّب المساكين. لا يطمع القويُّ في باطله،
ولا يبيّس الضعيفُ من عدله، وأشهدُ لقد رأيتُه في
بعض مواقفه، وقد أرخى الليلُ سدولَه، وغارت
نجومه، قابضاً على لحيته، يتململُ تلملمَ السليم،
ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، أبي
تعرضتِ أم إليّ تشوّفتِ.

هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة لي فيها،
فعمرك قصير وخطرك حقيق. آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق».

وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نرف
دموعه على لحيته وقوله: «رحم الله أبا حسن كان
والله كذلك».

وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن مدى
حزنه على علي عليه السلام.

قال: «حزن من ذبح ولدها في حجرها»^(١).

وشهد الناس الحسن عليه السلام في سيرته

الشخصية إماماً أيضاً على سمت أبيه عليه السلام:

وشهد الناس خلال هذه السنوات العشر من ولده الحسن عليه السلام أيضاً إماماً هادياً على سمت أبيه عليه السلام وعرفوا عنه أنه حج خمسة عشر أو عشرين حجة ماشياً والنجائب تقاد بين يديه^(٢).

وهذا حفيده من ابنته الإمام الصادق عليه السلام يصف عبادة جده الحسن عليه السلام قال حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

«كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم،

وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً،

وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا

ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط

(١) قال ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج ٨١ ص ٢٢: بعد ان اورد وصف ضرارا: إن الرياشي روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة ص ٢٢٥.

(٢) قال عبد الله بن العباس: ما ندمت على شئ فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه. (المجموع للنووي ج ٩١/٧، وفي رواية علي بن زيد بن جدعان قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً). (تاريخ دمشق ٢٤٣/١٣).

بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق
شهقة يغشى عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه
عز وجل،

وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب
السليم، وسأل الله تعالى الجنة، وتعوذ به من النار،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين

آمنوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من
أحواله إلا ذكر الله سبحانه،

وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقا»^(١).

انتشار سنة النبي ﷺ لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي ﷺ وصلاح الحسن ﷺ:

وهكذا انتشرت ثقافة الولاء لأهل البيت ﷺ
التي أسسها الكتاب والسنة في مسلمة الفتوح
شرقاً وغرباً وعادوا أمة واحدة في الواقع السياسي
تحكمهم دولة واحدة هي دولة الكتاب والسنة
فقط من دون اجتهادات الخليفتين وعلى مستوى
واحد من المعرفة بحديث الغدير وحديث الثقلين

(١) الأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٤٤.

وحديث المنزلة وغيرها من النصوص التي تؤسس
الأمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام وأولهم علي عليه السلام أخذ
بها من شاء وتركها من شاء، شأنهم شأن المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وآله. عملاً بقاعدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة/ ٢٥٦ التي أسسها النبي صلى الله عليه وآله
في المعتقد.

وكانت الفترة التي استغرقتها نهضة علي عليه السلام من
أيام الحج سنة ٢٧ هجرية إلى وفاة ولده الحسن عليه السلام
مسموماً نهاية سنة ٥٠ هـ لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله
ونشرها كثقافة في الأمة الإسلامية ثلاث وعشرون
سنة، وهي نظير الفترة التي استغرقتها مهمة نشر
احكام الاسلام بما فيها ولاية علي عليه السلام منذ بعثة
النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم بلغ
النبي صلى الله عليه وآله أمته في غدير خم بولاية علي عليه السلام الإلهية.
وكانت السنوات من سنة ٤٠ هجرية الى سنة
٥٠ هجرية من اروع سنوات الامة الاسلامية على
الاطلاق بعد سنوات النبوة وسنوات علي عليه السلام عليه
حين بويع.

ظلامه الإمام الحسن عليه السلام وظلامه شيعته في الكوفة على يد الأمويين والعباسيين:

لم تطب نفس معاوية أن يحقق الحسن عليه السلام وشيعة ابيه في العراق تلك المكاسب العظيمة على مستوى الرسالة والأمة مكاسب جعلت أصحابها يفوزون بالذكر الطيب أبد الدهر، فقابلهم بالحق والغدور الذي وشجت عليه اصوله حيث دس السم إلى الحسن عليه السلام ليتخلص منه سنة خمسين للهجرة، ورفع شعار لعن علي عليه السلام من جديد وأعاد إعلامه الكاذب والروايات الكاذبة ضده عليه السلام ليقدمه مرة أخرى للناس والجيل الجديد إماماً مفسداً في دين النبي صلى الله عليه وآله، وافتعل أحاديث أخرى بحق معاوية لتجعل منه امام هدى نظير الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم اجعله / أي معاوية / هادياً مهدياً واهد به»^(١).

ونهب العراقيون شيعة علي عليه السلام أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر الجديد يقودهم قاداتهم في الخير حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي

(١) مسند احمد ٤/٢١٦، جامع الترمذي ٥/٦٨٧، المعجم الاوسط

١/٣٨٠، الآحاد والمثاني ٢/٣٥٨، مسند الشاميين ١/١٨١.

ونظراؤهما فقتل وسجن منهم آلافاً وهجر منهم أضعافهم وخذلتهم الأمة في الولايات الأخرى فلم تساندتهم بحركة مماثلة وصدق عليهم قول الحسين عليه السلام «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السننهم يحوطونهم ما درت معاشهم فإذا مُحِّصوا بالبلاء قل الديانون»، وطلب الحسين عليه السلام من شيعته أبيه في العراق بعد أن قتل حجر وأصحابه أن ينسحبوا من الميدان ويكونوا أحلاس بيوتهم ليكونوا عدته في الإصلاح الفكري والجهادي الذي سوف يقوده بعد موت معاوية.

ثم نهض الحسين عليه السلام وواجه غدر معاوية وانقذ الجيل الجديد من الأمة الذي ارداه بضلالاته.

قال الامام الصادق في جده الحسين عليه السلام: «انه قد اعذر في الدعاء وبذل مهجته في الله ليستنقذ عباده من الضلالة والجهالة والشك والارتياب والعمى الى باب الهدى».

وتحركت الامة ضد بني امية وتبرا منهم من بصرته نهضة الحسين عليه السلام وشهادته وفتحته على باب الولاة لأهل البيت عليهم السلام من جديد وسقط الحكم الاموي على يد العباسيين سنة ١٣٢هـ وانفتحت الامة على

الولاء لبني هاشم وعظيمهم علي وولديه الحسن والحسين عليهما السلام وعلى علماء ذريتهم الامام علي بن الحسين والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام، وعلى القادة السياسيين منهم زيد ويحيى وامتدادهما الحسينيون.

ولم يرق للعباسيين هذا الانفتاح والولاء المطبق وبخاصة وقد اضمروا منذ ثلاثين سنة على يد ابيهم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سياسة الانفصال عن ذرية الحسن والحسين عليهما السلام، واسسوا دعوتهم على تقديم بني العباس على ذرية علي عليه السلام، ومن ثم خطط ابو جعفر المنصور بعد ان قضى على حركة الاخوين الحسينيين محمد وابراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهما السلام لتربية الامة على الولاء للعباسيين خاصة وملاحقة شيعة علي عليه السلام الموالين للحسينيين وللامام الصادق عليه السلام فجدد بذلك انقلاب معاوية على الحسن عليه السلام وشوه سيرة ابيهم المصلح العظيم باعلام كاذب، كما شوه سيرة العراقيين وبخاصة الكوفيين ولم يكن لعلي عليه السلام وولده انصار غيرهم في معركته مع خصومه ^(١) كما شوه نشأة

(١) اوردنا نصوصا كثيرة في كراسة اهل الكوفة بين حقد الامويين

التشيع لاهل البيت عليه السلام حين اخترع الاعلام العباسي انه من وضع شخص يهودي من اليمن اسلم على عهد عثمان واطهر القول بالوصية، استقر في الكتب إلى اليوم وتناقلته الأجيال كأنه حقيقة تاريخية لا تقبل النقاش.

وجاء المشرقون ليستندوا الى هذا الركام الكاذب من الروايات العباسية ليعرفوا الحسن عليه السلام من خلالها بانه شخصية منهارة غير جديرة بالقيادة او غير جديرة بان تكون ابنا لعلي عليه السلام، وان العراقيين متخاذلون وليسوا اهل لمشروع الدولة. وان التشيع مؤسسه يهودي اسمه عبد الله بن سبأ^(١).

واخيرا:

فإن الذي نأمله من هذه القراءة الجديدة لصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية هو أن تحرك البحث العلمي التاريخي من جديد وبخاصة وهي تتصل بأخطر فترة من فترات التاريخ الإسلامي المبكر. وهي تكشف عن العمق الإستراتيجي المتميز في التفكير والتخطيط السليم للإمام الحسن عليه السلام

والعباسيين وثناء اهل البيت
(١) انظر الموسوعة الاسلامية تحت كلمة الحسن بن علي، وبخصوص عبد الله بن سبأ انظر كتاب مقالات الاسلاميين ٧٦٢.

العمق الذي يستهدف الهداية وحفظ الرسالة أولاً،
ويعبر عن نفس كبيرة، وتضحية بالمصالح الخاصة لا
يتمتع بها إلا الأنبياء.

كما تكشف عن وعي العراقيين لذلك العمق
حين تجاوبوا معه وآمنوا به وحققوا للحسن عليه السلام
حسن ظنه بهم أنهم حفظة حوزته وذماره. وحققوا
لعلي عليه السلام أيضاً حسن ظنه بهم حين كان يفاخر بدينهم
في رسالته إلى معاوية قائلاً: «وما أهل الشام باحرص
على الدنيا من أهل العراق على الآخرة» وكان أبرز
معلم لهذا التدبّر والإيمان بالولاية الإلهية لأهل
البيت عليهم السلام هو تسليمهم لقرار الحسن عليه السلام بالتنازل
المشروط عن السلطة المدنية، وحركتهم النشيطة
في نشر أخبار السيرة المشرقة لعلي عليه السلام وأحاديث
النبي صلى الله عليه وآله في حقه وحق أهل بيته عليهم السلام ثم دفعهم
الثنى غالباً في مواجهة نقض معاوية لعهد.

وقد آن الأوان للباحثين الإسلاميين من العراقيين
فضلاً عن غيرهم ممن يهمنه تاريخ الأئمة عليهم السلام
وانجازاتهم الرائعة أن ينفذوا عن تاريخهم المشرق
غبار إعلام بني العباس الكاذب الذي امتد إلى كل
كتب التاريخ والثقافة، ويعقدوا مؤتمرات علمية

تدرس المصادر التاريخية والثقافية والأدبية الأقدم
فالأقدم للكشف عن الأخبار التي حققت للخليفة
المنصور أهدافه الماكرة وعن المدهنين والوضاعين
الذي سايروه في ذلك ثم إبراز الحقيقة المظلومة
الضائعة تحت أنقاض القرون والاستفادة من
دروسها وعبرها.

